

## مفهوم قطمير ونقير وفتيل التمر في القرآن الكريم

الدكتور فاضل حسن شريف  
sharif.fadhil@gmail.com



القطمير هو اللفافة التي تكون على نواة التمرة. و الآلهة غير الله لا يملكون حتى بمقدار القطمير «ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير» (فاطر 13). والتمر شكله بيضوي مختلف الأطوال والأقطار يصل طوله 60 ملم وقطره 30 ملم يحوي على نواة صلبة لا تؤكل والقسم الأساسي الذي يؤكل. ونواة التمر تحوي على القطمير وهو غلاف نواة التمر وهو غشاء رقيق، و الفتيل فهو الخيط الرفيع الموجود على شق نواة التمر، و النقير هو النقطة الصغيرة التي تظهر على ظهر نواة التمر في الجهة المقابلة لشقها الأمامي. وقد مثلها القرآن الكريم بكلمات معنوية في آيات حيث قال الله سبحانه عن

القطمير «وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ» (فاطر 13) قطمير: القشرة بين الثمرة و النواة من الداخل، كناية عن حقارة الشيء، قِطْمِيرٍ: اللفافة الرقيقة التي تكون على نواة التمر، والله يدخل من ساعات الليل في النهار، فيزيد النهار بقدر ما نقص من الليل، ويدخل من ساعات النهار في الليل، فيزيد الليل بقدر ما نقص من النهار، وذلك الشمس والقمر، يجريان لوقت معلوم، ذلكم الذي فعل هذا هو الله ربكم له الملك كله، والذين تعبدون من دون الله ما يملكون من قطمير، وهي القشرة الرقيقة البيضاء تكون على النواة. من الملاحظ إن نقير وفتيل غالبا جاءت في آيات بعدم ظلم الله تعالى لمخلوقاته «وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا» (الإسراء 71)، و «وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا» (النساء 124)، و «وَلَا تُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا» (النساء 77)، و «وَلَا يَظْلَمُونَ فِتْيَالًا» (النساء 49).

عن النقير قال الله جل جلاله «أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلَكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا» (النساء 53) النقير: النكتة في ظهر النواة و منه تنبت النخلة، نقيرًا: نقطة تكون في ظهر النواة، بل ألهم حظ من الملك، ولو أوتوه لما أعطوا أحداً منه شيئاً، ولو كان مقدار النقرة التي تكون في ظهر النواة؟ و «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا» (النساء 124). وهي إشارات على دقة الله سبحانه المتناهية في الحساب والعقاب وكما قال الله عز من قائل «يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» (لقمان 16) و «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (الزلزلة 7-8).

الفتيل ذكره الله عز وجل في ثلاث مواضع «ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً» (النساء 49) فتيلا اسم، فتيلاً: الخيط الرقيق الذي يكون في شق النواة؛ الفتيل: المفتول كالخيط، و الوسخ الذي يخرج من بدنك حين تفركه، و المعنى: قدر فتيل، فتيلاً: هو ما يكون في شق النواة، ألم تعلم أيها الرسول أمر أولئك الذين يُثنون على أنفسهم وأعمالهم، ويصفونها بالطهر والبعد عن السوء؟ بل الله تعالى وحده هو الذي يثني على من يشاء من عباده، لعلمه بحقيقة أعمالهم، ولا يُنقصون من أعمالهم شيئاً مقدار الخيط الذي يكون في شق نواة التمرة، و «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا»

﴿النساء 77﴾ ألم تعلم أيها الرسول أمر أولئك الذين قيل لهم قبل الإذن بالجهاد: امنعوا أيديكم عن قتال أعدائكم من المشركين، وعليكم أداء ما فرضه الله عليكم من الصلاة، والزكاة، فلما فرض عليهم القتال إذا جماعة منهم قد تغير حالهم، فأصبحوا يخافون الناس ويرهبونهم، كخوفهم من الله أو أشد، ويعلنون عما اعتراهم من شدة الخوف، فيقولون: ربنا لم أوجبت علينا القتال؟ هلا أمهلتنا إلى وقت قريب، رغبة منهم في متاع الحياة الدنيا، قل لهم أيها الرسول: متاع الدنيا قليل، والآخرة وما فيها أعظم وأبقى لمن اتقى، فعمل بما أمر به، واجتنب ما نُهي عنه، لا يظلم ربك أحداً شيئاً، ولو كان مقدار الخيط الذي يكون في شق نواة التمرة، و «يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً» (الإسراء 71) فتَيْلاً: هو الخيط المستطيل في شق النواة، اذكر أيها الرسول يوم البعث مبشراً ومخوفاً، حين يدعو الله عز وجل كل جماعة من الناس مع إمامهم الذي كانوا يقتدون به في الدنيا، فمن كان منهم صالحاً، وأُعطى كتاب أعماله بيمينه، فهؤلاء يقرؤون كتاب حسناتهم فرحين مستبشرين، ولا يُنقصون من ثواب أعمالهم الصالحة شيئاً، وإن كان مقدار الخيط الذي يكون في شق النواة.

جاء في معاني القرآن الكريم: قطمر قال تعالى: «والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير» (فاطر 13) أي: الأثر في ظهر النواة، وذلك مثل للشيء الطفيف. فتل فتلت الحبل فتلا، والفتيل: المفتول، وسمي ما يكون في شق النواة فتيلاً لكونه على هيئته. قال تعالى: «ولا يظلمون فتيلاً» (النساء 49)، وهو ما تفتله بين أصابعك من خيط أو وسخ، ويضرب به المثل في الشيء الحقيقير. وناقاة فتلاء الذراعين: محكمة. نقر النقر: قرع الشيء المفضي إلى النقب، والمنقار: ما ينقر به كمنقار الطائر، والحديدة التي ينقر بها الرحي، وعبر به عن البحث، فقيل: نقرت عن الأمر، واستعير للاغتيال، فقيل: نقرته، وقالت امرأة لزوجها: مر بي على بني نظرى ولا تمر بي على بنات نقرى (انظر: المجلد 3/881؛ واللسان (نقر))، أي: على الرجال الذين ينظرون إلي لا على النساء اللواتي يغتبنني. والنقرة: وقبة يبقى فيها ماء السيل، ونقرة القفا: وقبته، والنقير: وقبة في ظهر النواة، ويضرب به المثل في الشيء الطفيف، قال تعالى: «ولا يظلمون نقيرا» (النساء 124) والنقير أيضاً: خشب ينقر وينبذ فيه، وهو كريم النقير. أي: كريم إذا نقر عنه. أي: بحث، والناقور: الصور، قال تعالى: «فإذا نقر في الناقور» (المدثر 8) ونقرت الرجل: إذا صوت له بلسانك، وذلك بأن تلصق لسانك بنقرة حنكك، ونقرت الرجل: إذا خصصته بالدعوة، كأنك نقرت له بلسانك مشيراً إليه، ويقال لتلك الدعوة: النقرى.

جاء في تفسير غريب القرآن لفخر الدين الطريحي النجفي: (نقر) «نقيرا» (النساء 52) (النساء 123) النقرة التي في ظهر النواة، و «نقر في الناقور» (المدثر 8) نفخ في الصور، و «الناقور» (المدثر 8) الصور. (نحت) «ينحتون من الجبال بيوتا» (الحجر 82) أي ينقرون نقرا لأنهم كانوا ينحتون في الجبال سقوفا كالأبنية فلا تنهدم ولا تخرب. (صلصل) الصلصال «من صلصال» (الحجر 26) (الحجر 28) (الحجر 33) (الرحمن 14): الطين اليابس الذي لم يطبخ إذا نقرته صوت من يبسه كما يصوت الفخار. (فتل) الفتيل: القشرة التي في بطن النواة قال تعالى «ولا يظلمون فتيلاً» (النساء 48) (الإسراء 71). «مسد» (المسد 5) قيل: انه السلسلة التي ذكرها الله تعالى في القرآن في الحاقة «ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه» (الحاقة 32) تدخل في فمه وتخرج من دبره ويلوى سائرهما على جسده وقيل: المسد ليف المقل، وقيل: المسد حبال من أوبار الإبل، وقيل: المسد الحبل المحكم فتلا من أي شئ كأن تقول: مسدت الحبل إذا أحكمت فتله، ويقال امرأة ممسودة إذا كانت مستقيمة الخلق ليس في خلقها اضطراب. «ذو مرة» (النجم 6) أي قوة في عقله ورأيه

ومتانة في دينه وصحة في جسمه، وأصل المرة: الفتل، وحبل ممر محكم الفتل. قال الشاعر: وأطوي على الحمض الحوايا كأنها \* خيوطه ما رمى تغار وتفتل. (قطمر) «قطمير» (فاطر 13) لفافة النواة.

جاء في الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: يقول تعالى مسلطاً الضوء على نتيجة هذا البحث التوحيدي «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ» (فاطر 13) الله الذي قرّر نظام النوم والظلام والحركات الدقيقة للشمس والقمر بكلّ بركاها. «لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ» (فاطر 3). «قطمير»: على ما يقول الراغب: هو الأثر في ظهر النواة، وذلك مثل للشيء الطفيف، ويقول الطبرسي في مجمع البيان والقرطبي في تفسيره: هو الغشاء الرقيق الشفاف الذي يغلف نواة التمر بكاملها. وعلى كلّ حال فهو كناية عن موجودات حقيرة تافهة. نعم فهذه الأصنام لا تضرّ ولا تنفع، لا تدفع عنكم ولا حتى عن نفسها، لا تحكم ولا تملك حتى غلاف نواة تمر فإذا كانت حالها كذلك، فكيف تعبدونها أيها المغفلون، وتريدون منها حلاً لمشكلاتكم. إذ اتضح أنّها لا تملك نفعاً ولا ضرراً حتى بمقدار (قطمير) وعلى هذا فكيف تنتظرون منها أن تعمل لكم شيئاً أو تحلّ لكم عقدة. (فتيل) تعني الخيط الرقيق الموجود في شق نوى التمر، وفي المقابل فإن (نقير) تعني مؤخرة نوى التمر، بينما تعني (قطمير) الطبقة الرقيقة التي تغطي نوى التمر.

وكل هذه التعابير كناية عن الشيء الصغير جداً والحقير. يقول سبحانه: «بَلِ اللَّهُ يُزَيِّي مَنْ يَشَاءُ» (النساء 49) فهو وحده الذي يمدح الأشخاص ويزكهم طبقاً لما يتوفر عندهم من مؤهلات وخصال حسنة دون زيادة أو نقصان، وعلى أساس من الحكمة والمشينة البالغة، وليس اعتباراً أو عبثاً. ولذلك فهو لا يظلم أحداً مقدار فتيل: «وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا» (النساء 49). الفتيل في اللغة بمعنى الخيط الدقيق الموجود بين شقي نواة التمر، ويأتي كناية عن الأشياء الصغيرة والدقيقة جداً، وأصله من مادة (فتل) بمعنى البرم. قوله تعالى «لَيَّا بِالْأَسْتَيْمِمْ وَ طَعْنًا فِي الدِّينِ» (النساء 46) (و اللي على وزن الحي بمعنى الفتل، مثل فتل الحبل وما شابهه، ويأتي أيضاً بمعنى التغيير والتحريف). يقال: إن كلّ عنكبوت يمكن لها أن تصنع من المانع القليل جداً ما مقداره خمسمائة متر من خيطها المفتول. وقال بعضهم: إنّ الوهن في هذه الخيوط منشؤه دقتها القصوى، ولولا هذه الدقة فإنها أقوى من الفولاذ (لو قدر أن تفتل بحجم الخيط الفولاذي). قوله تعالى «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَ لَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا» (النساء 77) الفتيل يعني الشعيرة الرفيعة جداً الموجودة بين فلقتي نواة التمر. (المرة) كما يقول أرباب اللغة وأهلها معناها الفتل، وحيث أنّ الحبل كلما فتل أكثر كان أشدّ إحكاماً وقوة. فإنّ هذه الكلمة استعملت في الأمور المادية أو المعنوية المحكّمة والقويّة «ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى \* أَ فَتُمازُونَهُ عَلَى ما يَرَى» (النجم 11-12). وقال بعض المفسرين: المرة مأخوذة من المرور، فمعناها العبور، لكن هذا الرأي لا ينسجم مع ما كتبه أهل اللغة في هذا الصدد. قوله تعالى «وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» (يوسف 22) كلمة (اشدّ) مشتقة من مادة (شدّ) وتعني فتل العقدة باستحكام، وهي هنا إشارة إلى الاستحكام الجسماني والروحاني.

## بعض مصادرالمقال

1. موقع معاني القرآن الكريم <https://www.almaany.com/quran>
2. مقالت للكاتب الدكتور فاضل حسن شريف منشورة في مواقع: مقال، و صوت العراق، و اقالم المرجع، و كتابات في الميزان.